

الدرس الثالث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن المصنف رحمه الله لما عقد الفصل الذي يتعلق بما يقوله المسلم إذا أوى إلى فراشه، ثم أتبعه بمن أستيظ ليلاً ماذا يقول؟ عقد فصلاً جديداً يتعلق بالرؤيا المنامية التي يراها المرء في منامه، لمناسبة المقام لإيراد ذلك؛ فعقد فصلاً: فيما يصنعه من رأى رؤيا؟ وما الذي يقول؟ وبماذا يدعو؟ وأورد فيه جملة من الأحاديث عن النبي ﷺ المتعلقة بذلك .

(المتن)

فصل: فيما يصنعه من رأى رؤيا.

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن، سمعت أبا قتادة بن ربعي يقول: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الرؤيا من الله واحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكره؛ فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ، وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لن تضره إن شاء الله". قال أبو سلمة: "إن كنت لأرى الرؤيا هي أثقل عليّ من الجبل، فلما سمعت بهذا الحديث؛ فما كنت أبالي بها. وفي رواية قال: "إن كنت أرى الرؤيا تهمني حتى سمعت أبا قتادة يقول: "وأنا كنت أرى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الرؤيا الصالحة من الله؛ فإذا رأى أحدكم ما يحب؛ فلا يحدث به إلا من يحب، وإن رأى ما يكره فلا يحدث به، وليتفل عن يساره ثلاثاً، وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شر ما رأى فإنها لن تضره" متفق عليه.

(الشرح)

قال المصنف رحمه الله: "فصل: فيما يصنعه من رأى رؤيا.

الرؤيا: هو الأمر الذي يُرى في المنام، الأمر الذي يراه المرء في منامه، يُسمّى: "رؤيا"، ويُفترق بينه وبين ما يراه بعينه في اليقظة، بأن ما يراه في عينه في اليقظة يُقال له: "رؤية" مختوم بالتاء المربوطة، وما يراه في منامه يُقال له: "رؤيا" مختوم بآلف التأنيث؛ فالرؤية في اليقظة، والرؤيا في المنام. وما يُرى في المنام، ما يراه الرائي في منامه ينقسم إلى أقسام ثلاثة بينهما العلماء ودلت عليها النصوص كما سيأتي معنا.

القسم الأول: الرؤيا المفرحة: التي فيها بشارة بخير، وإدخال سرور علي الرائي؛ بحيث يُسرّ بما رأى ويستبشر ويفرح، وهذه من عاجل بشرى المسلم، وقد قال جمع من السلف في قول الله تبارك وتعالى: ﴿هُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٤] قالوا: هي الرؤيا يراها المؤمن لنفسه، أو تُرى له، فالرؤيا المفرحة السارة التي تدخل السرور على الرائي، أو من رويت له؛ هذه من الله عز وجل منّة وكرامة وبشارة معجّلة لعبده المؤمن يفرح بها ويُسرّ، وما كان من هذا النوع كما نبّه السلف قديماً يسرّ المؤمن ولا يغترّ به، يُسرّ به ويفرح لأنه من البشارة، لكن لا يغترّ، بحيث أنه إذا رأى رؤية سارة أو له رؤى سارة؛ لا يغترّ بذلك، يدخل في تزكية نفسه، أو تعلية نفسه، فلا يغترّ وإنما يُسرّ دون أن يدخل عليه شيء من الغرور بسبب ما رأى أو رؤي له، لهذا نبّه السلف قديماً، قالوا: "الرؤيا تسرّ المؤمن ولا تغرّه" أي: لا تكون سبباً لغروره.

النوع الثاني: الرؤيا التي هي من الشيطان، ويُقال لها في غالب النصوص "الحُلُم"؛ تفريقاً بين ما هو من الله عز وجل؛ ما هو من الله، ولا يُجعل لهما اسم واحد، فالذي من الله يُقال له رؤيا، والذي من الشيطان؛ يُقال له: "حُلُم" كما سيأتي معنا في الحديث؛ قال عليه الصلاة والسلام: «الرؤيا من الله والحُلُم من الشيطان» ففرّق بينها؛ فما كان من الله سمّاه رؤيا، وما كان من الشيطان سمّاه حُلُمًا.

وهذا الذي من الشيطان هو عبارة عن تحاويل وأشياء مُفرّعة ومُخيفة، وأمثال مكروهة يضرها الشيطان للإنسان في المنام بحيث يفرع ويخاف تخويفاً منه للمؤمن وتحزناً للمؤمن كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخُوفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥] ﴿يَخُوفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾؛ أي: يخوِّفكم بأوليائه، قال: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ فالتى من الشيطان هي تحاويل وأشياء مخيفة يأتي بها للإنسان في منامه، يهول عليه في منامه، ويضرب له أمثالا في منامه، فمثلاً يرى نفسه تارة في أرض مُسبعة، مليئة بالسباع والوحوش الضارية، ومرة يرى نفسه يسقط من مكان عالية، ومرة يرى نفسه يُلقى في نار مُحترقة، ومرة يرى نفسه يُطعن بحديدة أو بسكين أو نحو ذلك يُفرّعه أو يُخيفه في منامه، وغير ذلك من الأمور وهي من الشيطان.

القسم الثالث: أضغاث الأحلام: وهذه في الغالب ما يكون من الانسان في يقظته، وأحاديثه في يقظته؛ يرد منها أشياء في المنام تكون من قبيل أضغاث الأحلام، مثل لو تحدث الإنسان مع زميل له قبل أن ينام مثلاً عن حديقة وأشجار فيها، وأخذوا يُحدّث بعضهم بعضاً عمّا في تلك الحديقة فرمّا يرى نفسه في هذه الحديقة؛ ربّما في منامه يرى نفسه في تلك الحديقة وتخطر عليه في المنام؛ فهذه تُسمّى أضغاث أحلام.

فهذه أقسام ثلاثة؛ أضغاث الأحلام: هي من جنس حديث النفس، وهذه لا يترتب عليها شيء فيما يتعلق بالأحكام وآداب التي تتعلق بالرؤيا التي تكون في المنام، أما ما يُرى في المنام بقسميه؛ الرؤيا التي هي من الله، أو

الحلم الذي هو من الشيطان، فلكل منهما آداب جاء بيانها في سنة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام وسنقف عليها من خلال الأحاديث التي ساقها المصنف رحمه الله تعالى.

أورد رحمه الله أولاً: في عنوان الفصل قال: فصل: "فيما يصنع من رأى رؤيا"، من رأى رؤيا له جملة من الآداب ليست كلها قولية، بل منها ما هو قول، ومنها ما هو فعلي، ولهذا لم يقل هنا فيما يقول: "من رأى رؤيا في منامه"، وإنما قال: "ما يصنع" ليشمل العنوان جميع الآداب المستحبة لمن رأى في منامه رؤيا؛ سواء كانت الآداب قولية أو فعلية لأجل هذا قال هنا: "فيما يصنع".

أورد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: سمعت أبا قتادة بن ربعي رضي الله عنه يقول: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الرؤيا من الله والحلم من الشيطان» فرق عليه الصلاة والسلام بين ما يرى في المنام ويكون محبوباً ساراً مُقرحاً بأنه من الله، وبين ما يرى في المنام من الأمور التي تُحزن الرائي، وتُقلق الرائي، وتُكدّر الرائي بأنها من الشيطان، وسمّى الأول: رؤيا، وسمّى الثاني: حلمًا، تفريقاً في الاسم بينما هو من الله، وبين ما هو من الشيطان، فالذي من الله يُقال له: رؤيا، والذي من الشيطان يُقال له: حلم، مع أن الكل رؤيا، الكل شيء رآه في منامه، لكن تفرقة فيما كان من الله وما كان من الشيطان في الاسم، فقال: «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان».

قال: «فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه» يعني: إذا رأى في منامه أمراً مكروهاً له، أمراً مُفزَعاً مُقلقاً مُحزناً، وهذا الذي من الشيطان قال: «فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه؛ فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ، وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لن تضره إن شاء الله» أرشده هنا في هذا الحديث إذا رأى ما يكره أن ينفث عن يساره ثلاثاً؛ يعني: يلتفت إلى جهة اليسار وينفث ثلاثاً.

والنفث: فوق النفخ، ودون التفل والبصق، فينفث؛ أي: يدفع الهواء بفمه مع شيء من الريق، يسير من الريق، فيفعل ذلك ثلاث مرات، يبصق عن يساره ثلاث مرات. قيل في ذلك أن فيه إرغاماً للشيطان الذي منه هذا الأمر، فينفث على يساره ثلاث مرات، وقيل إنما كان النفث من جهة اليسار؛ لأن الغالب في مجيء الشيطان من جهة اليسار، إلى القلب الذي هو في يسار الصدر، فيأتي من جهة اليسار؛ الجهة القريبة من القلب في الغالب، فقيل: إن النفث إلى جهة اليسار هو لأجل هذا الأمر، النفث إرغاماً للشيطان، ومن جهة اليسار؛ لأنه في الغالب إتيانه من جهة اليسار قريباً من القلب الذي هو إلى جهة اليسار.

قال: «وليتعوذ بالله من شرها» يعني: يطلب من الله أن يُعيذه من شرها، وأن يحفظه من شرها، وأن يسلمه منها، وألا يكون لها أثرٌ عليه، فيقول: «أعوذ بالله من شرها»، أو أعوذ بالله من شر ما رأيت، يتعوذ بالله تبارك وتعالى من شرها.

قال: «فإنها لن تضره إن شاء الله» والأمر بإذنه ومشيتته سبحانه، فإنها لن تضره؛ يعني: لن يكون لها أي أثر عليه؛ لأنه استعاذ بالله، ومن استعاذ بالله؛ أعاده، ومن توكل على الله كفاه سبحانه.

قال أبو سلمه بن عبد الرحمن الراوي للحديث عن أبي قتادة قال: «إن كنت لأرى الرؤيا هي أثقل عليّ من الجبل»، «إن كنت لأرى الرؤيا» أي: في منامي «هي أثقل عليّ من الجبل» ثقيلة عليّ جدًا تتعبني، تورقني، أهتم لها، هي في ثقلها عليّ أثق من الجبل، يعني: من شدة وطأتها وشدتها عليّ.

«فلما سمعت بهذا الحديث؛ فما كنت أبالي بها» لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: «إنها لن تضرك» وهنا نستفيد فائدة عظيمة جدًا فيما يتعلق بمسلك السلف رحمهم الله، ألا وهو شدة قربهم من النصوص والسنة وثقتهم بكلام النبي عليه الصلاة والسلام، وشدة طمأنينتهم له وارتياحهم لما جاء عنه، فكانت أثقل عليه من الجبل، وما أن سمع هذا الحديث؛ تحوّل الأمر عنده إلى ماذا؟ تحوّل الأمر عنده إلى أن أصبح لا يُبالي، يقول: «فما كنت أبالي بها» ما أهتم، كانت قبل قليل أشدّ عليه من الجبل، ولما سمع هذا الحديث أصبح لا يبالي بها، وهذا يدل على قوة أثر السنة في نفوس السلف، وشدة انتفاعهم بها، بينما بعض الناس يسمع الحديث، ثم يُخضعه للتجربة، وربما يقول: قد وقد، وربما يجعل احتمالات، لم يكن على ذلك السلف، السلف رحمهم الله هذه طريقتهم، يقول: «كانت أثقل عليّ من الجبل، ولما سمعت بهذا الحديث؛ ما كنت أباليها» ما أهتم لها، يعني: ما أكنه رءاها.

«وفي رواية» يعني: رواية أخرى للحديث «قال: "إن كنت أرى الرؤيا تهمني" يعني: أهتم لها، ويُصيّني همّ بسببها، «حتى سمعت أبا قتادة» الصحابي رضي الله عنه «يقول: "وأنا كنت لأرى الرؤيا فتمرضني" يعني: يُصيّني مرض بسبب الرؤيا التي رأيته، من شدتها ومن شدة وطأتها عليّ، «فكنت أرى الرؤيا فتمرضني» أي: أمرض بسبب رؤيتي تلك.

«حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الرؤيا الصالحة من الله؛ فإذا رأى أحدكم ما يُحب؛ فلا يُحدّث به إلا من يحب، وإن رأى ما يكره فلا يُحدّث به، وليتفل عن يساره ثلاثا، وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شر ما رأى فإنها لن تضره"». وهنا قسم عليه الصلاة والسلام ما يُرى في المنام إلى قسمين:

قسم صالح، وقسم مكروه أو مُحزن أو مؤلم، فقال عن القسم الأول: "الرؤيا الصالحة من الله"، من الله بشارة لعبده، ومرّ معنا قول السلف قريبًا في قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٤] قال جمع من السلف: هي الرؤيا يراها المسلم في منامه أو تُرى له؛ بشارةً معجّلة له في منامه، فقال: «الرؤيا الصالحة من الله؛ فإذا رأى أحدكم ما يُحب» يعني: رأى في منامه شيئًا يحبه، فما الآداب عليه أن يفعلها، قال: «فلا يُحدّث به إلا من يحب» له أن يحدث بها، كأن يقول: "رأيت في المنام البارحة كذا وكذا"، أمرًا مُفرحًا؛ يُحدّث بها، لكن قال -عليه الصلاة والسلام-: «لا يُحدّث بها إلا من يحب» يعني: إلا من بينك وبينه محبة في الله، قال العلماء: «يُحدّث بها من يحب» لأن من بينك وبينه محبة في الله؛ مأمون الجانب، مأمون البوائق، تأمن بوائقه، تأمن من أن يحسدك، يحقد عليك، إلى آخره، بعض الناس إذا كان قلبه سقيمًا أو مُمرضًا، إذا حدّثه أخوه برؤية سارة؛ حسده عليها، أو

حقّد عليه، أو نحو ذلك، ولهذا قال: «فلا يُحدّث به إلا من يحب» يعني: لا تُحدّث بما رأيت في منامك مما سرّك وأفرحك، إلا من كان بينك وبينه محبة في الله، وهذا فيه فائدة أن المحبة في الله تبارك وتعالى؛ سبب لماذا؟ سبب لصالح الأمور، وزوال الأحقاد والحسد، وغير ذلك من المعاني التي لا يُذهبها ولا يُزيلها إلا التأخي في الله كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] فالأخوة في الله صلاح لأحوال الناس وذهاب للشرور، فإذا وُجد الحقد، والحسد، والضغينة، إلى غير ذلك من المعاني؛ فإن سببها نقص الأخوة الإيمانية وضعفها. قال: «فلا يُحدّث به» أي: بما رأى «إلا من يحب» أرشده إلى هذا الأدب، وسيأتي أيضاً آداب أخرى والتنبيه عليها.

قال: «وإن رأى ما يكره فلا يُحدّث به» ما قال من يُحب ولا من يكره، «فلا يُحدّث به» يعني: ما كأنه رءاه، ينساه، ما يُحدّث به، ينسى الموضوع، «لا يُحدّث به أحداً» لا من يُحب، ولا من لا يُحب، ينسى الموضوع تماماً، يتغافل عنه ويتجاهله، ولا كأنه رءاه، وهذا فيه فائدة لك؛ لأنك لو أبقيته في نفسك، وحدثت به الآخرين، والآخرين يتحدثوا به؛ أصبح أمراً مُزعجاً لك، مقلّماً، يتفاقم الأمر، ويكبر، ويعظم، ولهذا قفل الأمر عليه الصلاة والسلام، وأغلق الباب، قال: «فلا يُحدّث به» يعني: انس الموضوع تماماً «فلا يُحدّث به أحداً»، وأيضاً أبعد من نفسك، حاول أن تتناسى الأمر، وأن تبعد من نفسك.

قال: «فلا يُحدّث به، وليتفل عن يساره ثلاثاً» في الرواية الأولى قال: «فليتفل»، وفي هذه الرواية قال: «وليتفل» والتفل أقوى من النفث، وبناءً على هذه الرواية له أن يتفل عن يساره ثلاث تفلات كما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام، وقد عرفنا قريباً أن هذا التفل المراد منه كما قال أهل العلم: "إرغام الشيطان" الذي يأتي بهذه التهاويل، وهذه الأمثال المفزعة التي تُخيف المرء في منامه.

قال: «وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم» يعني: ليقُل: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" والسبب في هذا التعوذ أن الرؤيا أو الحلم المفزع من الشيطان، مثل ما قال عليه الصلاة والسلام قريباً: «والحلم من الشيطان» فيتعوذ بالله منه؛ لأنه جاء منه هذا الأمر المقلق المفزع، فيقول: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم".

«من شر ما رأى» أي: أن يتعوذ أيضاً من شر ما رأى، يقول: "أعوذ بالله من شر ما رأيت"، يطلب من الله سبحانه وتعالى أن يُعيذه من شرّ ما رأى، فإذا يُستعاذ من الشيطان، ويُستعاذ أيضاً من شرّ ما رأى في منامه.

قال: «فإنها لن تضره إن شاء الله» يعني: لن يصيبه أي ضرر بهذا الأمر الذي رءاه في منامه، وقوله هنا «فإنه» اتيانه بهذه النتيجة؛ مبنية على الحثيات المذكورة في الحديث، تفعل كذا، وتفعل كذا، وتفعل كذا، فإنها لن تضره؛ هذا يُفيد أن من يترك هذه الأشياء قد تضره، قد يُصيبه ضرر بإذن الله تبارك وتعالى، فهذا فيه التأكيد على أهمية مراعاة هذه الآداب العظيمة المباركة التي تعود على المسلم بالأثر المبارك والحفظ والوقاية والسلامة.

(المتن)

وخرج مسلم عن جابر -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها؛ فليصق عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه».

(الشرح)

ثم أورد حديث جابر ابن عبد الله -رضي الله عنهما- في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها» يعني: إذا رأى شيئاً في منامه يكرهه، فما الذي يفعل؟ قال: «فليصق عن يساره ثلاثاً»، والبصق معروف، يعني: أن يتفل عن يساره ثلاثاً، وعرفنا الحكمة في ذلك كما تبّه العلماء رحمهم الله.

قال: «فليصق عن يساره ثلاثاً» أي: ثلاث مرات «وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً» يعني: وليقل: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، «وليتحول عن جنبه الذي كان عليه» إذا كان على جنبه الأيمن؛ يتحول إلى الجنب الآخر، ينقلب، ينقلب إلى الجنب الآخر، فبدلاً أن يكون نائماً على جنبه الأيمن، يُصبح نائماً على جنبه الأيسر، قال العلماء: ولعل الحكمة في ذلك؛ تفاءلاً في تغير الحال، وزوال المفزع المخيف، أن يتحوّل الأمر له في منامه بدل أن يكون أمراً مُخيفاً؛ يتحوّل إلى أمر مؤنس مفرح تفأؤلاً مثل ما قال العلماء في الحكمة من تحويل الرداء في الاستسقاء، في صلاة الاستسقاء يحوّل رداءه، قالوا: تفاءل بتغير الحال من الجذب إلى الغيث، فالتحوّل يكون ذلك على وجه التفأؤل بأن يتحوّل الأمر له في منامه بدلاً من أمور مُخيفة مُفزعَة إلى أمور مفرحة، وكذلك تغير هيئة النوم؛ تُغيّر الأمور التي كانت في النوم، إذا غيّر الإنسان هيئته، فالشاهد أن هذه الأحاديث وأحاديث أخرى وردت عن النبي عليه الصلاة والسلام؛ تُبيّن ما الذي على المسلم أن يفعله إذا رأى ما يُفزع في منامه، وما الذي يفعله؛ إذا رأى ما يُحزن من منامه، والذي يتلخّص من مجموع الأحاديث، الآداب التي تتلخص من مجموع الأحاديث الواردة في الباب:

أولاً: فيما يتعلق بالأمر المفرح، وهي الرؤية الصالحة التي يراها المرء في منام، ما الذي عليه أن يفعل؟ عدة أمور، وهذه الأمور متلخصة من مجموع الروايات الواردة في هذا الباب:

الأمر الأول: أن يفرح بهذا الذي هو من الله، الذي أسره وأفرحه، وأدخل عليه سروره في منامه، فالأمر الأول أن يفرح بذلك، ومرّ معنا قول السلف في قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤] قالوا: هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له؛ فيفرح بهذا الذي منّ الله عليه وأكرمه به؛ فأدخل عليه سروراً وفرحاً.

الأمر الثاني: أن يحمد الله على هذه النعمة التي حدثت له، وأكرمه تبارك وتعالى بها، يحمد الله عز وجل، والله - عز وجل - يُحمد على كل نعمة سبحانه وتعالى.

الأمر الثالث: أن يحدث بها من يحب، يعني: يُخبر بهذا الذي رآه في منامه؛ إخوانه الذين يحبهم في الله، ويجبونه في الله، وبينه وبينهم تحاب في الله.

والأمر الرابع: ألا يحدث بها من يكره؛ لأنه إن حدّ بها من يكره؛ قد يحقد عليه، وقد يحسده، وقد يكون في قلبه ضغينة عليه أو نحو ذلك؛ هذا فيما يتعلق بإذا رأى المؤمن في منامه أمراً يُفرحه.

أما إذا رأى أمراً يُحزنه، وهو الذي من الشيطان؛ الحلم الذي من الشيطان؛ فإن عليه أن يفعل أمور عدّة وهو الحلم الذي يكون من الشيطان فإن عليه أن يفعل أموراً عدّة دلّت عليها السنّة:

الأمر الأول: أن يعلم أن ذلك من الشيطان، كما مرّ معنا في الحديث أن نبينا عليه الصلاة والسلام قال: «الحلم من الشيطان» وهو الشيء الذي يكره المرء في منامه، فيعلم أنه من الشيطان، والشيطان عدو للإنسان يريد أن يلحق به الضيق والهَمّ وأن يُكدر عليه حياته وعيشته، فأن يعرف أنها من الشيطان، هذا الأمر الأول.

يترتب عليه أمر ثان: وهو أن يتعوّذ بالله منه، وجاء في الحديث المتقدم أن يتعوّذ ثلاث مرات، يقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاث مرات» هذا الأمر الثاني.

الأمر الثالث: أن يتعوّذ بالله من شرها؛ من شر ما رأى، وقد مرّ معنا ذلكم في الحديث قال: «وليتعوّذ بالله من شرها» فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من شرها» أو: «اللهم إني أعوذ بك من شر ما رأيت» فهذا الأمر الثالث.

الأمر الرابع: أن يبصق عن يساره ثلاثاً، كما مرّ معنا في الحديث «أن يبصق عن يساره ثلاثاً» أي: ثلاث مرات، يتفل أو يبصق عن يساره ثلاث مرات، لكن لا يبصق على زوجته إذا كانت على يساره، فإذا كان على يساره أحد؛ يضع منديلاً، أو شيئاً، أو نحو ذلك، أما أن يبصق عليها ويقول: "أطّبق السنّة" فهذه تبقى مُصيبة، فعلى كل حال «أن يبصق على يساره ثلاث مرات» كما أرشد النبي عليه الصلاة والسلام إلى ذلك.

الأمر الخامس: أن يتحوّل عن جنبهن فإذا كان على الجنب الأيمن؛ يتحوّل إلى الجنب الأيسر، وعرفنا الحكمة في ذلك فيما ذكره العلماء أن هذا فيه شيء من التفاؤل في تغيير الحال.

الأمر السادس: ألا يحدث بها أحداً، كما مرّ معنا قريباً في الحديث، قال: «ولا يحدث بها أحداً» لا من يُحب ولا من لا يُحب، وإنما ينساها تماماً.

(المتن)

ويُذكر عن النبي ﷺ أن رجلاً قصّ عليه رؤيا فقال: «خيراً رأيت وخيراً يكون» وفي رواية: «خيراً تلقاه وشراً توقاه، وخير لنا وشر على أعدائنا والحمد لله رب العالمين».

(الشرح)

هذا أورده المصنف وصدّره بقوله: «ويُذكر» وهي صيغة تمييز، والحديث بروايته ضعيف لم يثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام، يعني: "خيراً رأيت، وخيراً يكون، أو خيراً تلقاه، وشرُّ تلقاه، وخير لنا، وشر على أعدائنا" هذا لم

يثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام، لكن إذا قصّ عليك أخوك رؤيا ساره وأمرًا مفرحًا ودعوت له؛ لا بأس به، مثل قلت: "نسأل الله أن يجعلها خيرًا لك"، "نسأل الله أن يكون فيها خير"، "كتب الله لك خيرها" أو نحو ذلك، ما في بأس أن تدعوا له حتى لو قلت مثلًا: "خيرًا رأيت"، أو "نسأل الله أن يكون ما رأيت خيرًا"، لا بأس بذلك؛ لأن هذه أدعية عامة يدعوا بها المسلم لأخيه فلا بأس أن يقول لأخيه: "نسأل الله أن يجعل لك خيرًا في هذا الأمر، أو أن يجعل لك فيه عاقبة طيبة، أو عاقبة حميدة، أو أن يُحمّدك عاقبة ما رأيت"، أو أي دعوة تُناسب الأمر من الدعوات العامة، فهذا لا بأس به. هذا فيما يتعلق بالرؤيا السارة المفرحة إذا حدث بها.

أمّا الرؤيا الغير مفرحة؛ الرؤيا المحزنة؛ هذه يسكت عنها، ولا يُحدّث بها أحدًا مطلقًا، وإنما يسكت عنها، فقد جاء في صحيح مسلم أن رجلًا أتى إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقال: إني رأيت في المنام أن رأسي قُطع، وأنه يتدحرج أمامي، وأني ألحقه وأريد أن أمسكه، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: «إذا تلعب الشيطان بأحدكم في منامه، فلا يحدّث بذلك أحدًا» فمثل هذه الأشياء التي تحدث للإنسان في منامه من تلاعب الشيطان أو تخزين الشيطان، فلا يصلح أن يُحدّث بها أحدًا مطلقًا لا من يُحب، ولا من لا يُحب، وإنما يفعل الآداب التي أشرت إليه، والتي يدل عليها مجموع الروايات الواردة عن النبي عليه الصلاة والسلام.

وأريد أن أنتهز فرصة الحديث عن موضوع الرؤيا والرؤى، وأيضًا ما يتعلق بتعبير "الرؤى" لأنقل لكم أمرًا عني أنني لا معرفة لي البتّة في تعبير الرؤى، فهذا علم لا أعرف فيه شيئًا، أنا أقول ذلك بالمناسبة، قد يرى أحدًا أنني علّقت بعض التعليقات؛ فيقول: "هذا عنده معرفة بالرؤى" لا معرفة لي البتّة في تعبير الرؤى.

(المتن)

فصل: في فضل العبادة بالليل.

(الشرح)

قال رحمه الله تعالى: "فصل: في فضل العبادة بالليل".

يعني: عبادة الله عز وجل بالليل، والمصنف عقد هذا الفصل في هذا الموضع؛ لأن الإتيان به في هذا الموضع؛ مُناسب غاية المناسبة؛ لأن الفصول عن المنام، وعما يقول في المنام، وما يقول إذا استيقظ، فالأمر ليس في الليل كله نوم واستيقاظ، بل في أثناء ذلك عبادة، لأن إذا قرأ القارئ، لاحظ اللطيفة في عقد هذا الفصل، اللطيفة في عقد هذا الفصل؛ إذا قرأ القارئ فصل: ما يقوله عندما يأوي إلى فراشه"، ثم فصل: ما يقوله إذا استيقظ، ربما يظن أن المسألة نوم واستيقاظ في الليل، بينما بين نومه ويقظته فترة عبادة أثناء الليل، فعقد المصنّف هذا الفصل للتنبيه على ذلك، والإشارة إلى فضل عبادة الله تبارك وتعالى في الليل.

(المتن)

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ* فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ١-٢] إلى قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦].

(الشرح)

بدأ المصنف رحمه هذا الفصل بهذه الآيات التي فيها فضل قيام الليل والحث عليه، وبيان أثره الحميد، وعاقبته الطيبة على من يقوم الليل، وأيضا أثره على الإنسان في يومه، من حيث عبادته لله في يومه، ومن حيث قيامه بمصالحه الدنيوية، فلقيام الليل الأثر المبارك على العبد.

أورد رحمه الله جملة من الآيات بدأها بقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ* فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا* نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ١-٤] وهذا أول ما أمر به النبي عليه الصلاة والسلام، أمر أن يقوم الليل، وقد قال العلماء، وورد ما يدل عليه في السنة "أن قيام الليل كان واجبا في أول الأمر، ثم نُسخ الوجوب وأصبح مستحبا، قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ﴾ والمزمل: هو نبينا عليه الصلاة والسلام؛ لأن لما نزل عليه جبريل بالوحي أول ما نزل وعاد إلى بيته كان يقول: "زملوني، زملوني" فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ* فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا* نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ١-٤] أي: أنه أمر بالقيام، قيام الليل، أن يقوم نصف الليل أو أن يقوم أقل من نصف الليل بقليل، كأن يقوم ثلث الليل، أو أن يزيد على نصف الليل بأن يقوم ثلثي الليل ﴿فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا* نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ بأن تُصلي مثلاً ثلث الليل، ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ بأن تُصلي ثلثي الليل ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ ولتكن قراءتك في قيامك ليل تَرْتِيلًا، بتمهل وتفكر، وتدبر لكلام الله تبارك وتعالى ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا* إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٤-٥] وهذا فيه أثر قيام الليل في تلقي الوحي، والقيام بمهام أعمال الرسالة ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ أي: عظيماً له عظمته، فقيام الليل يُساعد الإنسان على القيام بأعمال الرسالة، وأيضا يُساعد المسلم والداعي إلى الله على القيام بأعمال الدعوة، الدعوة إلى الله، والقيام بواجباته الدينية، وأوامر الله تبارك وتعالى له، فقيام الليل في عون للإنسان، ولهذا رتب على ذلك قوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾، ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ يعني: الساعات التي يقومها المرء من ليله ﴿أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ ﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾ يعني: أشد مواطئه للسان والقلب، يعني: يتواطئ فيها اللسان والقلب، يعني: لا يسرح الإنسان، بينما في النهار حال انشغاله بمصالحه وأموره؛ قد يشرذم الذهن وقد لا تستجمع الفكرة، وقد لا يتحقق كمال التدبر فيما يكون في الليل، ولهذا قال: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ معنى: ﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾ يعني: أقرب ما يكون، وأكمل ما يكون للتواطئ بين القلب واللسان؛ لأنه سكون، وطمأنينة، وهدوء، وليس هناك شواغل،

ولهذا بعده قال بعده: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾ [المزمل: ٧] لكن في الليل السكون والطمأنينة الذي يكون في الليل أشدّ وطئاً من الأمر في النهار، فهذا يبيّن مكانة قيام الليل وأثره في أعمال الإنسان وقيامه بمهامه وواجباته الدينية.

كذلك قول الله عز وجل: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦] كل ذلك فيه الترغيب والحث على قيام الليل، وبيان العوائد الحميدة، والآثار المباركة لمن تهيأ وتيسر له ذلك.

(المتن)

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: "من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له"».

(الشرح)

ثم أورد حديث أبي هريرة في الصحيحين عن النبي - عليه الصلاة والسلام - أنه قال: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا» الذي قال هذه الكلمة من هو؟ هذه مسألة ينبغي أن ننتبه لها، الذي قال هذه الكلمة أعلم الناس بالله، أليس كذلك؟ الذي قال هذه الكلمة أعلم الناس بالله - صلوات الله وسلامه عليه - وقد جاء في صحيح البخاري أنه ﷺ قال: «إِنْ أَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ وَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ أَنَا» فالذي قال هذه الكلمة أعلم الناس بالله، أعلم عباد الله بالله - صلوات الله وسلامه عليه - أعلم الناس بالله هو الذي قال هذه الكلمة؛ «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا كل ليلة» بهذا اللفظ قال ﷺ: «ينزل ربنا» وهذا الحديث بهذا اللفظ حديث متواتر عن النبي - عليه الصلاة والسلام - سمعه منه قرابة ثمانين وعشرين صحابياً، كلهم سمعوه منه يقول هكذا: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا» إذا كان النبي عليه الصلاة والسلام قال هذا بهذه الحروف وبهذه الألفاظ الواضحات؛ أليق بمسلم يُعظّم النبي - عليه الصلاة والسلام - ويُعظّم قوله، ويُعظّم ما جاء به؛ أن يُحرّف هذا الكلام بأن يقول على سبيل المثال بأن يقول المراد: "ينزل ملك ربنا" أو "ينزل أمر ربنا" أو نحو ذلك من التأويلات الباطلة التي يقولها أهل الأهواء، وأهل عدم البصيرة بما جاء عن رسول الله ﷺ.

الواجب على المسلم هنا أن يتقي الله في كلام رسول الله عليه الصلاة والسلام، ولتقل بكل طمأنينة؛ إن نبي الله ﷺ أعلم بالله منّا، فإذا قال نبي الله: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا» فنحن ماذا؟ نحن مثله، نقول مثل ما قال، فقل كما قال عليه الصلاة والسلام، فنقول كما قال: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا» أرايتم الصحابة لما سمعوا من النبي - عليه الصلاة والسلام - هذا الأمر «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا» أي شيء قالوا؟ نقلوه كما جاء، وأمروه كما ورد، وآمنوا به كما أتى عن النبي - صلوات الله وسلامه عليه -، فليحذر المسلم أشدّ الحذر من

التأويلات الباطلة التي يمارسها أهل الأهواء، قال عليه الصلاة والسلام: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا» نحن أيضًا نقول: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا» أما الذين يُحَرِّفون؛ فتحريفهم مصيبتهم عليهم عظيمة، وأبين لكم بعض الشيء في ذلك لأهمية الأمر، جاء في بعض الروايات وهي ثابتة أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة في ثلث الليل الآخر فيقول: "لا أسأل عن عبادي أحدًا غيري"» لا حظ معي عندما يقول القائل من أولئك "الذي ينزل الملك" ماذا يُصبح الكلام؟ «ينزل ملك ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر فيقول: "لا أسأل عن عبادي أحدًا غيري"» هل الملك يقول مثل هذا الكلام؟ ثم أيضًا انظر في الحديث الذي بين يديك؛ هل الملك ينزل إلى السماء الدنيا ويقول: من يسألني؟ من يدعوني؟ من يستغفري؟ لو كان الملك قال ذلك لكان قد جعل نفسه ندًا لله وإلها مع الله، يُنادي الناس أن يدعوه وأن يستغفروه، وأن يسألوه، فانظر الأخطار التي تترتب على ذاك التأويل، فالواجب على المسلم في هذا الحديث وهو من أحاديث الصفات، وفي كل أحاديث الصفات أن يُمرَّها كما جاءت، وأن يؤمن بها كما وردت، قال نبينا عليه الصلاة والسلام: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا كل ليلة» نحن أيضًا نقول: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة» ولو جاءنا رجل وقال لنا: كيف ينزل الله إلى السماء الدنيا؟ ماذا نقول له؟ نقول له: إن نبينا -عليه الصلاة والسلام- أخبرنا أنه ينزل، ولم يخبرنا كيف ينزل، وهذا الباب لا نتجاوز فيه النصوص، ولهذا قال الإمام مالك رحمه الله في: "الاستواء" قال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول"، وقال الإمام الترمذي رحمه الله: في النزول لما سأل رجل كيف ينزل؟ قال: النزول معلوم والكيف مجهول" أي: معلوم معناه، ومجهول كيفيته، الكيفية الله أعلم بها، فنبينا -عليه الصلاة والسلام- أخبرنا بالنزول فنثبتته ونؤمن به، ولم يُخبرنا بالكيفية فنسكت، ليس لنا أن نتكلم في شيء لا دليل عليه، ولا مستند له، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] قال: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر» أي: أن هذا النزول يكون في الثلث الأخير من الليل، والله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، والله أعلم بكيفية هذا النزول، لكنه ينزل تبارك وتعالى كما أخبر نبينا صلوات الله وسلامه عليه.

هذا الحديث يدل على فضيلة الثلث الأخير من الليل، وأنه أفضل أوقات القيام والاستغفار، والدعاء، ولهذا جاء في الحديث فيقول: «من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له» فهذا يدل على أن الدعاء مُستجاب في ذلك الوقت، وأنه من الأوقات الحرة بالإجابة، إجابة الاستغفار، وإجابة السؤال، وإجابة الدعاء.

(المتن)

وعن عمرو بن عبسة، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن». قال الترمذي: حديث حسن وصحيح.

(الشرح)

ثم أورد هذا الحديث، وفيه دلالة على فضل قيام الليل، وأنه وقت قُرب من الله سبحانه وتعالى، عن النبي ﷺ أنه قال: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر» والله سبحانه وتعالى يقرب من عبده كيف يشاء، وفي القرآن قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦] فهو عز وجل يقرب كيف يشاء، كما أنه ينزل كيف يشاء، الأمر له سبحانه وتعالى، والخلق خلقه يفعل ما يشاء، قال: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر» وهذا فيه فضل كماء جاء في الحديث الذي قبله؛ فضل الثلث الأخير من الليل.

«فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة؛ فكن» وقوله: «يذكر الله» يشمل قراءة القرآن، يشمل الصلاة، يشمل الدعاء، يشمل التسييح والاستغفار كل ذلك ذكر لله تبارك وتعالى. «فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة؛ فكن».

(المتن)

وقال جابر: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله عز وجل خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه، وذلك كل ليلة». خرجه مسلم.

(الشرح)

ثم أورد رحمه الله هذا الحديث؛ حديث جابر وهو في صحيح مسلم عن نبينا -صلوات الله وسلامه عليه- أنه قال: «إن في الليل لساعة» أبهم هنا وقتها، يعني هل هي في أول الليل؟ أو في وسط الليل؟ أو في آخر الليل؟ أبهم وقتها، ولم يعينه؛ قال: «إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله عز وجل خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه» وهذا فيه أن المسلم كل ما تهيأ له أن يدعو الله في أي ساعة من ساعات الليل يدعوا الله، لعله يوافق ساعة الإجابة؛ فقد تكون هذه الساعة في آخر الليل؛ وهو أخرى أوقات الإجابة، وقد تكون في أوله، وقد تكون في وسطه، فأَي وقت يتهيأ لك من الليل أن تدعوا الله عز وجل فإنه كما قال عليه الصلاة والسلام: «لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله عز وجل خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه، وذلك كل ليلة» يعني في كل الليالي، ليس في ليلة دون أخرى، بل في كل الليالي.

(المتن)

وقال تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧].

وَيُذَكِّرُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "أَمَرْنَا أَنْ نَسْتَغْفِرَ بِاللَّيْلِ سَبْعِينَ اسْتَغْفَارًا".

(الشرح)

ثم أورد هنا؛ ختم بهذا الحديث وقد سبق أن مر معنا وعرفنا أنه ضعيف لم يثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام؛ ولهذا صدره المصنف بقوله: «ويذكر» لكن الاستغفار في هذا الوقت مشروع دلّ عليه القرآن كما ذكر المصنف لقول تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]. وكذلك قوله تعالى في الآية الأخرى ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨] لكن تعيين سبعين استغفارا في الأسحار هذا لم يثبت به سنة عن النبي عليه الصلاة والسلام، لكن ثبت عنه في حديث آخر أنه قال: «إني لأستغفر الله في المجلس الواحد أكثر من سبعين مرة» ولهذا قد يكون المراد بالسبعين "التكثير" والعرب تستخدم هذا الرقم للكثرة، فيكون المراد: الإكثار من الاستغفار في وقت الأسحار؛ فهذا لاشك أنه مطلوب، مطلوب من المسلم أن يُكثر من الاستغفار في هذا الوقت الفاضل، فيستغفر سبعين ويزيد على ذلك، فهذا وقت استغفار، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «إني لأستغفر الله في المجلس الواحد أكثر من سبعين مرة» فيكثر من الاستغفار في هذا الوقت الفاضل، لا يستغفر ثلاثة أو أربعة أو عشر، وإنما يُكثر من الاستغفار في هذا الوقت الفاضل المبارك.

(المتن)

في تنمة ما يقول إذا استيقظ.

قال: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال «إذا استيقظ أحدكم فليقل: الحمد لله الذي ردّ عليّ روحي، وعافاني في جسدي، وأذن لي بذكره». حديث صحيح.

(الشرح)

ثم عقد رحمه الله هذا الفصل في تنمة ما يقول إذا استيقظ. يعني: في أحاديث تُتمم ما سبق، وقد عقد فيما سبق فصل: "فيما يقوله من استيقظ من نومه" فأورد أولاً: حديث أبي هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «إذا استيقظ أحدكم فليقل: الحمد لله الذي ردّ عليّ روحي، وعافاني في جسدي، وأذن لي بذكره» وهذا الحديث سبق أن أورده المصنف في ذاك الفصل، وأيضاً أورده المصنف في أوائل الأذكار المتعلقة بالنوم فهذه المرة الثالثة التي يورد المصنف فيها هذا الحديث وسبق أن ذكرت شيئاً عن معناه.

(المتن)

وعنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ «ما من رجل ينتبه من نومه فيقول: "الحمد لله الذي خلق النوم واليقظة، الحمد لله الذي بعثني سالماً سوياً، أشهد أن الله يُحيي الموتى، وهو على كل شيء قدير"، إلا قال: "صدق عبدي"».

(الشرح)

ثم أورد المصنف رحمه الله هذا الحديث؛ حديث أبي هريرة رضي الله عنه فيما يقوله المستيقظ من نومه، والذي ورد في هذا الحديث هي صيغة من صيغ الحمد، ونحن عرفنا أن الحمد يُشرع للمستيقظ من نومه، والذي ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام في صيغ الحمد أن يقول: «الحمد لله الذي ردّ عليّ روحي، وعافاني في جسدي، وأذن لي بذكره» "هذا ثابت، وأيضاً ثبت كما أن مرّ معنا أن يقول المستيقظ من نومه: «الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور» هذا ثابت، أمّا هذه الصيغة من الحمد فإنها لم تثبت لأن الحديث الذي ساقه المصنف رحمه الله في محمد بن عبيد الله العزمي وهو متروك، فالحديث ضعيف، إذن هذه الصيغة من صيغ الحمد التي جاءت هنا: «الحمد لله الذي خلق النوم واليقظة، الحمد لله الذي بعثني سالماً سوياً، أشهد أن الله يُحيي الموتى، وهو على كل شيء قدير"، إلا قال: "صدق عبدي"» هذه لم تثبت، لكن المعنى الذي ورد فيه يُغني عنه الأحاديث الثابتة، فمثلاً قوله: «الحمد لله الذي بعثني سالماً سوياً» في الحديث الثابت الذي قبله قال: «الحمد لله الذي عافاني في جسدي» فهذا يُغني عنه، «والحمد لله الذي خلق النوم واليقظة» هناك قال: «الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني» يعني: اليقظة والموت هذه كلها لله تبارك وتعالى، إذن الأحاديث الثابتة في الباب فيها الكفاية وفيها الغنية، وهذا لم يثبت عن نبيّنا الكريم-صلوات الله وسلامه عليه-.

وإلى هنا نقف.